[100] دينكم ذلك، ولا يسعنى حين خالفت أهل بيتي في الاحكام والسيرة حتى ألعنهم وأتبرأ منهم ؟ أخبراني عن اللعن: فرض على العبادة ؟ قالا: نعم. فقال عمر: متى عهدك بلعن فرعون ؟ قال: مالي به من عهد منذ زمان. قال عمر: هذا رأس من رءوس الكفار ليس لك عهد بلعنه منذ زمان، وأنا لا يسعنى أن ألعن من خالفتهم من أهل بيتي، ألستم أنتم الذين نؤمنون من كان رسول ا صلى ا عليه وسلم يخيفه، وتخيفون من كان رسول ا صلى ا عليه وسلم يؤمنه ؟ فقالا: نبرأ إلى ا تعالى من هذه الصفة. فقال: بلى فسأخبركما عن ذلك، ألستما تعلمان أن رسول ا صلى ا عليه وسلم خرج والناس أهل كفر، فدعاهم أن يقروا با ورسوله، فمن أبى قاتله وخوفه، ومن أقر بهما أمنه وكف عنه، وأنتم اليوم من مر بكم يقر بهما قتلتموه، ومن لم يقر بهما أمنتموه وخليتم سبيله، فقال العربي: تا ما رأيت حجيجا (1) أقرب مأخذا، ولا أوضح منهاجا منك، أشهد أنك على الحق، وأنا على الباطل. وقال الآخر: لقد قلت قولا حسنا، وما كنت لافتات على أصحابي حتى ألقاهم فلحق بأصحابه، وأقام الآخر عند عمر، فاجرى عليه العطاء والرزق حتى مات عنده. وفاة عمر بن عبد العزيز قال: وذكروا أن عبد الرحمن بن يزيد أخبرهم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى ابن أبى زكريا: أما بعد: فإذا نظرت في كتابي فأقدم: فقدم عليه فقال: مرحبا بابن أبى زكريا. قال. وبك يا أمير المؤمنين. قال: حاجة لى قبلك. قال: بين الانف والعين حاجتك يا أمير المؤمنين، إن قدرت عليها. قال: لست أكلفك إلا ما تقدر عليه. قال: نعم، قال: أحب أن تثنى على ا بمبلغ علمك، حتى إذا فرغت سألت ا أن يقبض عمر. فقال: إنا وإنا إليه راجعون، بئس وافد أمة محمد أنا، هذا لا يحل لى. قال: فإني أعزم عليك بحق ا وبحق رسوله، وبحقي إن كان لى عليك حق إلا ما فعلته، فبكى ثم استرجع، ثم أقبل يثنى على ا، وإنه ليبكي حتى إذا فرغ قال: اللهم إن عمر سألني بحقك وبحق رسولك وبحقه علي أن أدعو في قبضه إليك، فاقبض عمر إليك كما سأل ولا تبقنى بعده، وجاء حينئذ بني لعمر فسقط في حجره، فقال: وهذا أي ربي معنا فإنى أحبه. قال: فما كانوا إلا كخرزات في خيط فانقطع الخيط، فأتبع بعضها بالسقوط بعضا (2). ذكر رؤيا عمر بن عبد العزيز قال: وذكروا عن مزاحم مولى عمر قال: أخبرتني فاطمة بنة عبد الملك امرأة عمر

_____

(1) الحجيج: صيغة مبالغة أي محاجا قوى الحجة (2) أي ماتوا متتابعين بعضهم بعد بعض (*)